



حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع

٢٠١١/٢٢١٢١



www.alamal-publications.com

دار الأمل للنشر والتوزيع والترجمة

بجوار مسجد الإمام محمد بن عبد الوهاب - محطة ترام باكوس

الإسكندرية - مصر

daralamal@hotmail.com

٠١١١١٨١٩٤٨٠ - ٠١٠٠٠٢٨٢١٦٦

سيدي تحفـتـا

قصة إسلام أكبر علماء النصارى

في القرن الثامن الهجري

سَيِّدِي تُحْفَةٌ

قصة إسلام أكبر علماء النصارى
في القرن الثامن الهجري



اختصرها

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَيْسِ

- عفا الله عنه -

يُدعى « إنسلم تورميدا » ، والذي اشتهر بالترجمان ؛ لأنه لما مضى خمسة أشهر على إسلامه ، قدّمه السلطان في الديوان لقيادة البحر ، وكان يقصد من ذلك أن يتعلم اللغة العربية ؛ لتكرر عمل الترجمة هناك بين المسلمين والنصارى ، فأتقن اللغة العربية في سنة واحدة ، وعيّنهُ الأمير رئيسًا لشؤون الترجمة .

ومن ألقابه عند العوام : « سيدي تحفة » وذلك نسبة إلى كتابه الشهير : « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » ذلك الكتاب الذي كان بمثابة ضربة قوية على بنيان النصرانية ، كتبه عالم من أكبر علماء النصرانية في عصره باعتراف أهلها وشهادتهم ، والذي افتتحه بذكر قصة إسلامه التي نختصرها فيما يلي ،

قصة إسلام

أبي محمد عبد الله بن عبد الله التَّرجُمان الميورقي (٧٥٦-٨٣٢ هـ) « القس إنسلم تورميدا » سابقًا أكبر علماء النصارى في القرن الثامن الهجري ومؤلف كتاب : « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب »^(١)

في الوقت الذي كان الصليبيون يكرسون جهودهم في نشر النصرانية المحرفة في ربوع الأندلس بعد نفي المسلمين منها ، شرح الله صدر رجل من أكبر علمائها للإسلام ، فأسلم وجهه لله ، واستقام على طاعة الله ، وجاهد بيده ولسانه وقلمه في سبيل الله - عَزَّوَجَلَّ - ، ذلكم هو الشيخ « أبو محمد عبد الله بن عبد الله الترجمان الميورقي » ، الذي كان قسيسًا

(١) وهذه القصة مختصرة بتصريف من مقدمة الميورقي لكتابه « تحفة الأريب »

فَلنُصنِعِ إليه الآن وهو يحكي لنا بداية هدايته ، وكيف
حَرَّرَ اللهُ قلبه من رق الشرك والكفران ، وشرح صدره
للإسلام ، فكان على نورٍ من ربه :

[اعلموا - رحمكم الله - أن أصلي من مدينة
« مَيُورَقَة » ^(١) - أعادها الله للإسلام - ، وهي مدينة
كبيرة على البحر بين جبلين ، يشقها وادٍ صغير ، وهي
مدينة متجر ، ولها مرساتان - اثنتان - عجيبتان ، ترسو
بها السفن الكبيرة للمتاجر الجلييلة ، والمدينة في جزيرة
تسمى باسم المدينة « ميورقة » ، وأكثر غاباتها زيتون
وتين ، ...

(١) مَيُورَقَة : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ، جنوب شرقي أسبانيا اليوم ،
فتحتها المسلمون سنة (٢٩٠هـ) ، إلى أن تغلب عليها العدو البرشلوني ، وخربها
سنة (٥٠٨هـ) .

وكان والدي محسوبًا من أهل حاضرة « مَيُورَقَة » ،
ولم يكن له ولد غيري ، ولما بلغت ست سنين من
عمري ؛ أسلمني إلى معلم من القسيسين ، قرأت عليه
الإنجيل ، حتى حفظتُ أكثر من شَطْره في مدة سنتين ،
ثم أخذت في تعلم لغة الإنجيل ، وعلم المنطق ،
في ست سنين .

ثم ارتحلت من بلدي « ميورقة » إلى مدينة « لاردة »
من أرض « القسطلان » ^(١) ، وهي مدينة العلم
عند النصارى في ذلك القطر .

وبهذه المدينة تجتمع طلبة العلم من النصارى ،
وينتهون إلى ألف رجل أو ألف وخمسمائة ،

(١) وهي تدعى اليوم : « كاستيلون » و« قسطلة » مدينة بالأندلس .

ولا يحكم فيهم إلا القسيس الذي يقرؤون عليه ،
 فقرأت فيها علم الطبيعيات ، والنجامة مدة ست
 سنين ، ثم تصدرت فيها أقرأ الإنجيل ولغته ملازمًا
 لذلك مدة أربع سنين ، ثم ارتحلت إلى مدينة « بلونية »
 من أرض « الأنبردية » ، وهي مدينة كبيرة جدًا ، وهي
 مدينة علم عند جميع أهل ذلك القطر ، ويجتمع بها كل
 عام من الآفاق أزيد من ألفي رجل يطلبون العلوم ،
 ولا يلبسون إلا الملف^(١) (الذي هو صباغ الله)^(٢) ،
 ولو يكون طالب العلم منهم سلطانًا أو ابن سلطان
 فلا يلبس إلا ذلك ؛ ليمتاز الطلبة عن غيرهم ،
 ولا يحكم فيهم إلا القسيس الذي يقرؤون عليه .

(١) الملف : كمقص ، لحاف يُلتحف به .

(٢) لعله - والله أعلم - زي مصبوغ بصباغ له قداسة عندهم .

فسكنت في كنسية لقسيس كبير السن عندهم ،
 كبير القدر اسمه : « نقلاو مرتيل » ، وكانت منزلته
 فيهم بالعلم والدين والزهد رفيعة جدًا ، انفرد بها
 في زمنه عن جميع أهل دين النصرانية ، فكانت الأسئلة
 في دينهم تَرِدُ عليه من الآفاق من جهة الملوك وغيرهم ،
 وَصَحِبَ الأسئلة من الهدايا الضخمة ما هو الغاية
 في بابه ، ويرغبون في التبرك به ، وفي قبوله لهداياهم ،
 ويتشرفون بذلك .

فقرأتُ على هذا القسيس علم أصول النصرانية
 وأحكامه ، ولم أزل أتقرب إليه بخدمته والقيام بكثير من
 وظائفه ؛ حتى صَيَّرني من أخص خواصه ، وانتهيتُ في
 خدمتي له وتقربي إليه إلى أن دفع إليّ مفاتيح مسكنه ،
 وخزائن مأكله ومشربه ، وَصَيَّر جميع ذلك كله عَلَيَّ

يدي ، ولم يستثن من ذلك سوى مفتاح بيت صغير
يداخل مسكنه كان يخلو فيه بنفسه ، الظاهر أنه بيت
خزانة أمواله التي كانت تُهْدَى إليه ، والله أعلم .

فلازمته على ما ذكرتُ من القراءة عليه والخدمة له
عشر سنين ، ثم أصابه مرضٌ يومًا من الدهر ،
فتخلّف عن حضور مجلس أقرانه ، وانتظره أهل
المجلس ، وهم يتذاكرون مسائل من العلوم ،
إلى أن أفضى بهم الكلامُ إلى قول الله - عَزَّوَجَلَّ -
على لسان نبيه عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في الإنجيل :
(إنه يأتي من بعده نبي اسمه « البارقليط » ^(١)) ،

(١) وردت هذه الكلمة في الأناجيل مرة بلفظ : (المعزي) ومرة بلفظ آخر هو :
(بارقليط) ، و(بارقليط) تعريب لكلمة (بيريكلتوس) ، وقد حصل نقاش بين
الأستاذ « عبد الوهاب النجار » ود. « كارلو نلينو » حول هذه الكلمة ، فقال :
« ... ثم قلت له - وأنا أعلم أنه حاصل على شهادة الدكتوراه في آداب
اللغة اليونانية القديمة - : « ما معنى (بيريكلتوس) ؟ » فأجابني بقوله :

فبحثوا في تعيين هذا النبي مَنْ هو مِنَ الأنبياء ؟ ،
وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه ،
فعظم بينهم في ذلك مقالهم ، وكثر جدالهم ، ثم
انصرفوا من غير تحصيل فائدة في تلك المسألة ،
فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس المذكور ،
فقال لي : « ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في
غيبتي عنكم ؟ » ، فأخبرته باختلاف القوم في اسم
« البارقليط » ، وأن فلانًا قد أجاب بكذا ، وأجاب
فلان بكذا ، وسردتُ له أجوبتهم ، فقال لي :

= « إن القسس يقولون: إن هذه الكلمة معناها : (المعزي) » ، فقلت : « إني
أسأل الدكتور (كارلو نلينو) الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية
القديمة ، ولست أسأل قسيسًا » ، فقال : إن معناها : (الذي له حمد كثير) ،
فقلت : هل ذلك يوافق أفعال التفضيل من حمد ؟ فقال : نعم ، فقلت : إن
رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أسمائه « أحمد » ، فقال : يا أخي أنت تحفظ
كثيرًا ... » انظر : « قصص الأنبياء » عبد الوهاب النجار ، ص (٣٩٧ ، ٣٩٨) .

« وبماذا أجبت أنت ؟ » ، فقلت : « بجواب القاضي فلان في تفسيره الإنجيل » ، فقال لي : « ما قصرت ، وقربت ، وفلان أخطأ ، وكاد فلان أن يقارب ، ولكن الحق خلاف هذا كله ؛ لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا العلماء الراسخون في العلم ، وأنتم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل » ، فبادرتُ إلى قدميه أقبلهما ، وقلت له : « يا سيدي ! قد علمتُ أني ارتحلتُ إليك من بلدٍ بعيد ، ولي في خدمتك عشرُ سنين ، حصَّلتُ عنك فيها من العلوم جملةً لا أحصيها ، فلعلَّ من جميل إحسانكم أن تمنوا عليَّ بمعرفة هذا الاسم ... فبكى الشيخ ، وقال لي : « يا ولدي ! ... والله أنت لتعزُّ عليَّ كثيرًا من أجل خدمتك لي ، وانقطاعك إليَّ ، في معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة ، لكنني أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك ؛

فتقتلك عامة النصارى في الحين » ، فقلت له : « يا سيدي ! والله العظيم ، وحقَّ الإنجيل ومَن جاء به لا أتكلم بشيء مما تُسرُّهُ إليَّ إلا عن أمرك » ، فقال لي : « يا ولدي إنني سألتك في أول قدومك عليَّ عن بلدك ، وهل هو قريب من المسلمين ؟ وهل يغزونكم أو تغزونهم لأختبر ما عندك من المنافرة للإسلام ، فاعلم يا ولدي أن « البارقليط » هو اسم من أسماء نبيهم محمد ^(١) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعليه نزل الكتاب

(١) من الواضح أن هذا القسيس كان يصدِّق برسالة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ إذ إنه يعرف أوصافه الموجودة في التوراة والإنجيل ، وقد تحدث العلماء المسلمون عن معرفة علماء أهل الكتاب للنبي محمد - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ، وقد نقل الإمام الجويني - رَحِمَهُ اللَّهُ - ما تناولته الآية الكريمة من قوله - تعالى - : ﴿ فَسَأَلِ الَّذِينَ يَفْرُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [يونس : ٩٤] وما يتعلق بها من معانٍ ، وأشار إلى قول صاحب « الكشاف » : « والمعنى أن الله - تعالى - قدم ذكر بني إسرائيل ، وهم قراء الكتاب ، ووصفهم بأن العلم قد جاءهم ؛ لأن أمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ،

الرابع المذكور على لسان دانيال ^(١) - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه ، وأن دينه هو دين الحق ، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل ، قلت له : « يا سيدي ! وما تقول في دين هؤلاء النصارى ؟ » ، فقال لي : « يا ولدي لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول ؛ لكانوا على دين الله ؛ لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله ، ولكن بدّلوا وكفروا » .

= وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ... » وخلص أن قال : « فالغرض : وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إلى رسول الله « انظر » شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل » للإمام عبد الملك بن عبد الله الجويني ، و« الدر المنثور » للسيوطي (١/١٤٧) .

(١) نقل الشيخ رحمة الله الهندي (في البشارة الحادية عشر) في الباب الثاني من كتاب دانيال حال الرؤيا التي رآها « بختنصر » ملك بابل ونسي ، وهي رؤيا طويلة . انظر : دانيال (٢ : ١-٤٦) ، وخلص إلى أن تلك الأوصاف تنطبق على الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انظر « إظهار الحق » لرحمة الله الهندي ، ترجمة عمر الدسوقي (٢/٢٦٧) ، و« محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الكتاب المقدس » للبروفيسور عبد الأحد داود ص (٨٦-٩٤) ، ص (١٣٣-١٤٤) .

فقلت له : « يا سيدي ! وكيف الخلاص من هذا الأمر ؟ » ، فقال : « يا ولدي بالدخول في دين الإسلام » ، قلت له : « وهل ينجو الداخل فيه ؟ » ، قال لي : « نعم ينجو في الدنيا والآخرة » ، فقلت : « يا سيدي إن العاقل لا يختار لنفسه إلا أفضل ما يعلم ، فإذا علمت فضل دين الإسلام فما يمنعك منه ؟ » ، فقال لي : « يا ولدي ! إن الله - تعالى - لم يُطْلِعْني على حقيقة ما أخبرتك به من فضل الإسلام ، وشرف نبي أهل الإسلام إلا بعد كبر سني ، ووهن جسمي ، ولا عذر لنا فيه ، بل هو حجة الله علينا قائمة ، ولو هداني الله لذلك وأنا في سنك ؛ لتركْتُ كلَّ شيء ، ودخلتُ في دين الحق ، وحبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة ، وأنت ترى ما أنا فيه عند النصارى

من رفعة الجاه والعز والترف ، وكثرة عَرْضِ الدنيا ، ولو أني ظهر عَلَيَّ شيء من الميل إلى دين الإسلام ؛ لقتلتنى العامة في أسرع وقت ، وَهَبْ أني نجوت منهم ، وَخَلَّصْتُ إلى المسلمين ، فأقول لهم : إني جئتكم مسلمًا ، فيقولون لي : قد نفعت نفسك بنفسك بالدخول في دين الحق ، فلا تَمَنَّ عَلَيْنَا بدخولك في دينٍ خَلَّصْتَ به نفسك من عذاب الله ، فأبقى بينهم شيخًا كبيرًا فقيرًا ابن تسعين سنة ، لا أفقه لسانهم ، ولا يعرفون حقي ؛ فأموت بينهم جوعًا^(١) ،

(١) هذا خيال فاسد ، وسوء ظن بخير أمة أخرجت للناس ، وجهل بسماحة الإسلام ونظامه الاجتماعي الرائع المبني على التكافل والرحمة والإحسان إلى الخلق ، وحفظ حقوقهم ، ورعاية قدرهم ، هذا إذا كانوا باقين على دينهم ، فكيف بمن انضم إليهم مسلمًا لله - عَزَّوَجَلَّ - شاهدًا شهادة الحق؟! وتأمل ما حكاه أبو عبيد عن عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ اللهُ - وهو يكتب إلى عدي بن أرطاة بالبصرة قائلاً له :

« ... وانظر مَنْ مَلَكَ من أهل الذمة قد كبر سنه ، وضعفت قوته ، وولت عنه

وأنا - والحمد لله - على دين عيسى ، وعلى ما جاء به ، يعلم الله ذلك مني^(١) » ، فقلت له : « يا سيدي ! أفتدلني أن أمشي إلى بلاد المسلمين ، وأدخل في دينهم ؟ » ، فقال لي : « إن كنت عاقلًا طالبًا للنجاة ؛ فبادر إلى ذلك ؛ تحصل لك الدنيا والآخرة ، ولكن يا ولدي ! هذا أمر لم يحضره أحد معنا الآن ،

= المكاسب ، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه ، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه ، وضعفت قوته ، وولت عنه المكاسب ، كان من الحق عليه أن يقوته ، حتى يفرق بينهما موت أو عتق ، وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مَرَّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس ، فقال : (ما أنصفناك إن كنا أخذنا منك الجزية في شيبتك ، ثم ضيعناك في كبرك) ، قال : ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه « اهـ من كتاب « الأموال » للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، وأقوى رَدُّ على هذا الخيال الفاسد هو ما حظي به تلميذه الترجمان لما آوى إلى المسلمين من الاحترام ، والتقدير ، والتكريم .

(١) لكن شريعة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نُسخت ببعثة أخيه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وعيسى بَشَّرَ ببعثته الشريفة ، فَمَنْ اتَّبَعَ المَسِيحَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : الإِيْمَانُ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا بُعِثَ ، والانقياد لشريعته ، فمن كفر بمحمد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ فقد كفر بجميع الأنبياء ، ومنهم عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

فاكتمه بغاية جهدك ، وإن ظهر عليك شي منه ؛ قتلتك العامة لحينك ، ولا أقدر على نفعك ، ولا ينفعك أن تنقل ذلك عني ، فإني أجحده ، وقولي مُصَدِّقٌ عليك ، وقولك غير مُصَدِّقٍ عَلَيَّ ، وأنا بريء من ذلك - إن فُهِتَ بشيء من هذا - ، فقلت : « يا سيدي ! أعوذ بالله من سريان الوهم لهذا » ، وعاهدته بما يرضيه .

ثم أخذت في أسباب الرحلة وودَّعته ، فدعالي عند الوداع بخير ، وزودني بخمسين دينارٍ ذهبًا ، وركبتُ البحر منصرفًا إلى بلدي مدينة « ميورقة » ، فأقمتُ بها مع والدي ستة أشهر ، ثم سافرتُ منها إلى جزيرة صقلية ، وأقمتُ بها خمسة أشهر ، وأنا أنتظر مركبًا يتوجه لأرض المسلمين .

فحضر مركب يسافر إلى مدينة « تونس » ، فسافرت فيه من « صقلية » ، وأقلعنا عنها قرب مغيب الشفق ، فوردنا مرسى « تونس » قرب الزوال .

فلما نزلت بديوان « تونس » ، وسمع بي الذين بها من أحبار النصارى ؛ أتوا بمركب ، وحملوني معهم إلى ديارهم ، وصَحِبَتْهُمُ بعضُ التجار الساكنين - أيضًا - بتونس ، فأقمت عندهم في ضيافتهم على أرغد عيش أربعة أشهر ، وبعد ذلك سألتهم : « هل بدار السلطان أحد يحفظ لسان النصارى ؟ » وكان السلطان آنذاك مولانا أبا العباس أحمد - رَحِمَهُ اللهُ - ، فذكر لي النصارى أن بدار السلطان المذكور رجلاً فاضلاً من أكبر خُدَّامه اسمه

« يوسف الطيب » ، وكان طبيبه ، ومن خواصه ، ففرحت بذلك فرحاً شديداً .. وسألت عن مسكن هذا الرجل الطيب ؛ فدُلِّتُ عليه ، واجتمعتُ به ، وذكرت له شرح حالي ، وسبب قدومي للدخول في الإسلام ، فَسَّرَ الرجل بذلك سروراً عظيماً بأن يكون تمام هذا الخير على يديه ، ثم ركب فرسه ، وحملني معه لدار السلطان ، ودخل عليه فأخبره بحديثي ، واستأذنه لي ؛ فأذن لي .

فمثلت بين يديه ، فأول ما سألني السلطان عن عمري ، فقلت له : « خمسة وثلاثون عاماً » ، ثم سألني عما قرأت من العلوم ، فأخبرته ، فقال لي : « قدمتَ قدومَ خير ، فأَسَلِمَ على بركة الله » ، فقلت للترجمان - وهو الطبيب المذكور - :

« قل لمولانا السلطان : إنه لا يخرج أحد من دينٍ إلا ويُكثِرُ أهلَه القول فيه ، والطعن فيه ، فأرغب من إحسانكم أن تبعثوا إلى الذين بحضرتكم من تجار النصارى وأجبارهم ، وتسالوهم عني ، وتسمعوا ما يقولون في جنابي ، وحينئذٍ أُسَلِّمُ إن شاء الله - تعالى - » ، فقال لي بواسطة الترجمان : « أنت طلبت ما طلب عبدُ الله بنُ سلام من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين أسلم » (١) .

(١) تشابهت قصة إسلام « الترجمان » بقصة إسلام الصحابي الجليل عبد الله ابن سلام - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب نبي الله - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ، وقد روى أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : أقبل نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة ، فقالوا : جاء نبي الله ، فاستشرفوا ينظرون ، إذ سمع به عبد الله بن سلام ، وهو في نخل لأهله يجترِف لهم منه ، فعجل أن يضع التي يجترِف لهم فيها ، فجاء وهي معه ، فسمع من نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثم رجع إلى أهله ، قال : فلما خلى نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جاء عبد الله بن سلام ،

ثم أرسل إلى أحبار النصارى وبعض تجارهم ، وأدخلني في بيت قريب من مجلسه ، فلما دخل النصارى عليه ؛ قال لهم : « ما تقولون في هذا القسيس الجديد الذي قدم في هذا المركب ؟ » ،

= فقال : « أشهد أنك رسول الله حقًا ، وأنت جئت بحق ، ولقد علمت اليهود أني سيدهم ، وأعلمهم ، وابن أعلمهم ، فادعهم ، فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت ؛ قالوا في ما ليس في » .

فأرسل نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إليهم ، فدخلوا عليه ، فقال لهم نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ! وَيَلْكُمُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقِّ : أَسْلِمُوا » ، قالوا : « ما نعلمه » ، فأعادها عليهم ثلاثًا ، وهم يجيبونه كذلك . قال : « فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ سَلَامٍ ؟ » قالوا : « ذاك سيدنا ، وابن سيدنا ، وأعلمنا ، وابن أعلمنا » ، قال : « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » ، قالوا : « حاشا لله ! ما كان ليسلم » ، فقال : « يَا بَنِي سَلَامٍ ، اخْرُجْ عَلَيْهِمْ » ، فخرج إليهم ، فقال : « يا معشر اليهود ! ويلكم ، اتقوا الله ، والله الذي لا إله إلا هو ، إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقًا ، وأنه جاء بالحق » فقالوا : « كذبت » ، فأخرجهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . اهـ من « عيون الأثر » لابن سيد الناس (١/ ٢٥٠) ، وانظر : « فتح الباري » (٧/ ٢٧٢) .

قالوا له : « يا مولانا هذا عالم كبير في ديننا ، وقالت شيوخنا : إنهم ما رأوا أعلى من درجته في العلم والدين في ديننا » ، فقال لهم : « وما تقولون فيه إذا أسلم ؟ » ، قالوا : « نعوذ بالله من ذلك ، هو ما يفعل هذا أبدًا » ، فلما سمع ما عند النصارى بعث إليّ ؛ فحضرتُ بين يديه ، وشهدتُ شهادتي الحق بمحضر النصارى ؛ فَصَلَّبُوا ^(١) على وجوههم ، وقالوا : « ما حمله على هذا إلا حُبُّ التزويج ، فإن القسيس عندنا لا يتزوج » ^(٢) ، وخرجوا مكرويين محزونين .

(١) صَلَّبُوا : وهذا أمر ثابت عند النصارى ؛ لأنهم إذا أرادوا التعودُ من شيء رفعوا أصابعه مضمومة على جبهتهم ، ثم أشاروا بعلامة الصليب مرورًا بالكتف الأيمن فالأيسر فالوسط ، وقد تتعدى هذه الإشارة من التعود إلى البركة ، حيث إن البابا يرسم هذه الإشارة حينما يظهر لعامة الناس .

(٢) حَرَّمَتِ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ عَلَى الْقَسَّسِ وَالرَّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ الزَّوْجَ ؛ فأدى ذلك التحريم إلى انتشار الفسق والفجور بين رجالها ونسائها ،

فرتَّب لي السلطان - رَحْمَةُ اللَّهِ - ربع دينار كل يوم في دار المختص ، وزوَّجني ابنة الحاج محمد الصفَّار .
فلما عزمت على البناء بها ؛ أعطاني مائة دينار ذهباً ، وكسوة جيدة كاملة ، فبنيت بها ، ووُلِد لي منها ولدٌ سمَّيته « محمدًا »
على وجه التبرك باسم نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ...] اهـ .



= حتى لقد كان القسس والرهبان يتصلون بالراهبات أنفسهن ، ويبررون ذلك بأنه ضرب من المساكنة الروحية « الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام » د . علي عبد الواحد وافي ، ص (١٢٢) .
ولهذا السبب قام مارتن لوثر البروتستانتى في القرن السادس عشر بثورة على الكنيسة ، وكان من ضمن آرائه في الإصلاح : (أن جزءاً من فساد الدين يرجع إلى عدم الزواج ، ورأى أن المنع منه لم يكن في المسيحية في عصورها الأولى ، فقرر حقهم في الزواج ، وتزوج هو فعلاً مع أنه من رجال الدين ، وكان زواجه من راهبة) « محاضرات في النصرانية » لأبي زهرة ، ص (٢١٦) .

ثم شرع الشيخ عبد الله الترجمان في ذكر طرف من أخبار الدولة الحفصية التي خدم في ديوانها ، ثم أردفه بأبواب تسعة كشف فيها هوية كُتَّاب الأناجيل الأربعة « متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا » ، وأكد أنهم ليسوا من حواربي المسيح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بأدلة علمية دقيقة ، ثم ناقش قضايا التعميد « التغطيس » ، والتثليث ، والأقانيم ، والخطيئة الأولى ، والعشاء الرباني ، وصك الغفران ، وقانون الإيمان ، وفنَّدها كلَّها بنصوص الأناجيل ، وبأدلة العقل الصريح .

ثم أثبت بشرية المسيح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ونفي ألوهيته المزعومة ، ثم عرض التناقضات في نصوص الأناجيل المحرفة ،

ثم تعرض لما يعيبه النصارى على المسلمين ؛
 كزواج العلماء والصالحين ، والختان ، والنعيم
 الحسي في الجنة ، ثم ختم كتابه بإثبات نبوة رسول الله
 محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وبيان فضله ومنزلته
 بنصوص من التوراة والإنجيل (١) .

وبعد : فهذا طرف من سيرة الشيخ الميورقي
 وجهاده بقلمه ولسانه في سبيل الله - عَزَّجَلَّ - أما
 جهاده بيده فقد اشترك - رَحْمَةُ اللَّهِ - في جهاد بني
 جلدته من الكافرين ، وفي حملة الأسطول الحفصي على
 جزيرة صقلية (سنة ٧٩٦ هـ تقريباً) كان يتولى منصب
 القائد البحري .

(١) وقد طبع الكتاب « دار البشائر الإسلامية » بيروت - لبنان - ص . ب :
 (١٤-٥٩٥٥) بتحقيق وتعليق الأستاذ عمر وفيق الداوق - الطبعة الأولى
 ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

فإن صَحَّتْ روايةُ استشهادِ الترجمان أثناء الغارة
 الصليبية على تونس ، فهذا شرف عظيم يضاف إلى
 سجله الناصع في خدمة دين الحق والجهاد في سبيله .

إن سيرة الشيخ الترجمان منار ينير الدرب للتائبين
 في لجج الظلام ، ودياجير الجهل ، ويحرر عقولهم من
 أسر التقليد الأعمى لمن لا يملكون لهم رزقاً ولا أجلاً ،
 ويهدي الحائرين الباحثين عن الحقيقة التي هي أقرب
 لأحدهم من حبل الوريد ، إنها حجة على الجاحدين
 المعاندين الذين غلَّقوا أعينهم ، وجعلوا أصابعهم
 عليها ؛ ليقنعوا أنفسهم أن الشمس غائبة ، وأن
 الدنيا ظلام .. ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

رحم الله الشيخ الترجُمان ، وأعلى درجته في
المهدين ، وأسكنه الفردوس الأعلى مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،
وَحَسُنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ، والحمد لله رب العالمين .



صدر حديثًا ..

الرَّدُّ عَلَى مُنْقَادِي السَّلَفِيَّةِ

كتبه

د. مصطفى حنّان

الطبعة الثانية - مزيدة ومنقحة
ومضاف إليها فصل جديد
عن الجذور التاريخية للعلمانية ومعالم انحسارها

صدر حديثًا ..

اقتضاءُ الفطرةِ الإسلامِ

إعداد

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّسَّامِ حَيْلُ الْقُدْرِي

- عفا الله عنه -



صدر حديثًا ..

نظرة في تاريخ العقيدة

إعداد

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّسَّامِ حَيْلُ الْقُدْرِي

- عفا الله عنه -



This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.